الشيخ مؤنس

الشيخ مُوَنِّس: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء يافا

الشيخ مُوَنِّس قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء يافا، هُجّر سكانها خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948. كانت تقع في السهل الساحلي الأوسط على تل من الحجر الرملي، على مسافة نحو 8.5 كيلومترات من يافا، ونحو 2.5 كيلومتر من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وعلى بعد نحو 800 متر إلى الشمال من نهر العوجا. وكان متوسط ارتفاع موقعها نحو 25 مترًا عن سطح البحر.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	يافا
المسافة من مركز القضاء	8 كم شمال شرقي يافا

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	25 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	1,154 نسمة – تعداد رسمي
عدد المنازل سنة 1931	273 منزلًا – تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
السكان سنة 1944/1945	1,930 نسمة – إحصاءات حكومة فلسطين
تقدير السكان سنة 1948	2,239 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	15,972 دونمًا
الهجوم والتهجير	كانت الشيخ مُوَنِّس، بحكم موقعها عند الأطراف الشمالية لمدينة تل أبيب وقرب قرى فلسطينية أخرى في منطقة يافا، عرضة للضغط والهجمات الصهيونية في الشهور الأولى من سنة 1948. وكانت القرية قد توصلت في وقت سابق إلى اتفاق تهدئة مع الهاغاناه، إلا أن ذلك لم يمنع اعتداء عناصر الإرغون عليها.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	أواخر آذار/مارس 1948
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	الأرغون
سبب النزوح	نتيجة هجوم مباشر من القوات الصهيونية

الموقع والتسمية

كانت الشيخ مُوَنِّس قائمة على تل من الحجر الرملي في السهل الساحلي الأوسط. وتشير المصادر إلى أن اسم القرية يُرجّح أن يكون منسوبًا إلى شخصية دينية محلية عُرفت بالشيخ مُوَنِّس، وكان مقامه أو ضريحه في القرية. ولا تتوافر في المصادر المعتمدة معلومات موثقة بما يكفي لإثبات الروايات الشعبية الأكثر تفصيلًا بشأن هوية صاحب المقام، لذلك لا يصح عرضها كحقائق تاريخية ثابتة.

كان الشكل العام للقرية مربعًا تقريبًا، وكان سكانها، بحسب سجلات عهد الانتداب البريطاني، من المسلمين.

العمران والمساكن

استُخدم الطوب في بناء عدد من مساكن القرية في مراحلها الأولى، ثم أخذ السكان، مع تحسن مداخيلهم الناتجة من زراعة الحمضيات وتسويقها، في تشييد منازل بالحجارة والأسمنت. وبلغت مساحة المنطقة المبنية من أراضي القرية 41 دونمًا وفق إحصاءات 1944/1945.

عدد المنازل

عدد المنازل الموثق والتقديري في الشيخ مُوَنِّس

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	273	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1948	529	تقدير يورده موقع فلسطين في الذاكرة، وليس تعدادًا رسميًا لسنة 1948
ينبغي عدم الخلط بين تعداد المنازل الرسمي لسنة 1931 والتقدير اللاحق لسنة 1948.		

السكان

شهدت الشيخ مُوَنِّس نموًا سكانيًا واضحًا خلال عهد الانتداب البريطاني. فقد بلغ عدد سكانها 664 نسمة في تعداد سنة 1922، ثم ارتفع إلى 1,154 نسمة في تعداد سنة 1931. وفي إحصاءات القرى لسنة 1944/1945 قُدّر عدد السكان بـ1,930 نسمة، جميعهم من العرب.

أما الرقم المتداول لسنة 1948، وهو 2,239 نسمة، فهو تقدير وليس تعدادًا رسميًا أجرته حكومة فلسطين في تلك السنة. وكذلك فإن رقم 13,749 لاجئًا سنة 1998 هو تقدير لعدد أبناء القرية اللاجئين وذريتهم، ولا يجوز عرضه بوصفه تعدادًا رسميًا من إحصاءات الانتداب البريطاني.

تطور عدد سكان الشيخ مُوَنِّس

السنة	عدد السكان	نوع الإحصاء
1922	664	تعداد رسمي
1931	1,154	تعداد رسمي
1944/1945	1,930	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	2,239	تقدير
1998	13,749	تقدير لعدد اللاجئين وذريتهم
الأرقام الخاصة بسنتي 1948 و1998 تقديرية وليست تعدادات رسمية لحكومة الانتداب البريطاني.		

أراضي قرية الشيخ مُوَنِّس

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي الشيخ مُوَنِّس، وفق إحصاءات 1944/1945، نحو 15,972 دونمًا. وكان العرب يملكون 11,456 دونمًا، واليهود 3,545 دونمًا، بينما بلغت الأراضي العامة 971 دونمًا. وبذلك فإن القول إن أهالي القرية كانوا يملكون نحو 17 ألف دونم لا يتوافق مع الإحصاء الرسمي المذكور.

ملكية الأراضي سنة 1944/1945

المجموع	15,972
فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية	11,456
ملكية يهودية	3,545
أراضٍ عامة	971

استخدام الأراضي والزراعة

اعتمد اقتصاد القرية بصورة أساسية على الزراعة، ولا سيما الحمضيات والأعمال المرتبطة بها. وفي موسم 1944/1945 خُصص من الأراضي العربية 3,749 دونمًا للحمضيات والموز، و7,165 دونمًا للحبوب، و69 دونمًا للأراضي المزروعة والمروية. كما وُجدت زراعة على الأراضي ذات الملكية اليهودية والعامة ضمن حدود أراضي القرية.

بلغ مجموع الأراضي المصنفة مزروعة أو صالحة للزراعة 14,514 دونمًا من مجموع أراضي القرية. وكانت مياه الري تُستمد من نهر العوجا ومن عدد كبير من الآبار الارتوازية.

المساحة الكلية للأراضي	11,456	3,545	971	15,972
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحبوب	7,165	2,803	20	9,988
الأراضي المزروعة والمروية	69	18	0	87
الحمضيات والموز	3,749	690	0	4,439
المبنية	41	0	0	41
غير الصالحة للزراعة	432	34	951	1,417

التعليم في الشيخ مُوَنِّس

كان في القرية مدرستان ابتدائيتان، إحداهما للبنين والأخرى للبنات. افتُتحت مدرسة البنين سنة 1932، ومدرسة البنات سنة 1943. وبلغ عدد التلاميذ المسجلين في مدرسة البنين 232 تلميذًا سنة 1941، بينما بلغ عدد التلميذات

المسجلات في مدرسة البنات 56 تلميذة سنة 1943.

امتلكت مدرسة البنين 36 دونمًا من الأرض وبئرًا ارتوازية، واستُخدمت المدرسة أيضًا مركزًا للتدريب الزراعي والمهني، وهو ما يعكس الصلة الوثيقة بين التعليم والنشاط الزراعي في القرية.

النكبة واحتلال الشيخ مُوَنِّس سنة 1948

كانت الشيخ مُوَنِّس، بحكم موقعها عند الأطراف الشمالية لمدينة تل أبيب وقرب قرى فلسطينية أخرى في منطقة يافا، عرضة للضغط والهجمات الصهيونية في الشهور الأولى من سنة 1948. وكانت القرية قد توصلت في وقت سابق إلى اتفاق تهدئة مع الهاغاناه، إلا أن ذلك لم يمنع اعتداء عناصر الإرغون عليها.

تاريخ الاحتلال والتهجير

تختلف صياغة المصادر في تحديد تاريخ احتلال القرية بدقة. فموقع «فلسطين في الذاكرة» يورد 30 آذار/مارس 1948 تاريخًا للاحتلال. أما موسوعة «كي لا ننسى»، كما تنقلها PalQuest، فتذكر أن القوات الصهيونية استولت على الشيخ مُوَنِّس قبل نهاية الانتداب البريطاني في 15 أيار/مايو 1948، وتوثق في الوقت نفسه اعتداء الإرغون في أواخر آذار/مارس.

وبناءً على ذلك، فإن أواخر آذار/مارس 1948 تمثل المرحلة الحاسمة في تهجير القرية، بينما يظل تحديد يوم 30 آذار/مارس تحديدًا يورده أحد المصادر وليس تاريخًا متفقًا عليه في جميع المصادر المعتمدة.

القوة المنفذة وملابسات التهجير

تذكر المصادر أن عناصر من منظمة الإرغون تسللت إلى القرية في أواخر آذار/مارس 1948 واختطفت خمسة من زعمائها، على الرغم من اتفاق التهدئة السابق بين أهالي القرية والهاغاناه. وأدى هذا الاعتداء والضغط العسكري المحيط بالمنطقة إلى نزوح واسع شمل سكان الشيخ مُوَنِّس.

وتنقل PalQuest وموسوعة وليد الخالدي عن المؤرخ الفلسطيني عارف العارف أن القوات الصهيونية كانت قد أحكمت سيطرتها في تلك المرحلة على المنطقة الساحلية بين حيفا وتل أبيب. كما تنقل PalQuest، لا اعتمادًا مباشرًا منا على مصدر إسرائيلي، قولًا للمؤرخ الإسرائيلي بني موريس يفيد بأن أعمال الإرغون أدت دورًا كبيرًا في إخلاء المنطقة الواقعة مباشرة إلى الشمال من تل أبيب.

اسم العملية العسكرية

لا تورد المصادر المعتمدة التي جرت مراجعتها اسم عملية عسكرية محددة بوصفها العملية التي احتُلّت خلالها الشيخ

مُوَنّس. لذلك لا يصح إسناد احتلال القرية إلى عملية عسكرية مسماة من دون توثيق إضافي. أما القوة التي تذكرها المصادر بصورة واضحة في أحداث أواخر آذار/مارس فهي الإرغون.

مصير السكان والمباني

أُفرغت الشيخ مُوَنّس من سكانها الفلسطينيين خلال النكبة، وتحول أهلها إلى لاجئين ومهجّرين. أما مباني القرية فقد هُدم كثير منها، في حين بقي عدد من المنازل والمعالم قائمًا بعد الاحتلال.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
النكبة واحتلال الشيخ مُوَنّس سنة 1948	سنة 1948	كانت الشيخ مُوَنّس، بحكم موقعها عند الأطراف الشمالية لمدينة تل أبيب وقرب قرى فلسطينية أخرى في منطقة يافا، عرضة للضغط والهجمات الصهيونية في الشهور الأولى من سنة 1948. وكانت القرية قد توصلت في وقت سابق إلى اتفاق تهدئة مع الهاغاناه، إلا أن ذلك لم يمنع اعتداء عناصر الإرغون عليها.
تاريخ الاحتلال والتهجير	30 آذار/مارس 1948	تختلف صياغة المصادر في تحديد تاريخ احتلال القرية بدقة. فموقع «فلسطين في الذاكرة» يورد 30 آذار/مارس 1948 تاريخًا للاحتلال.
القوة المنفذة وملابسات التهجير	أواخر آذار/مارس 1948	تذكر المصادر أن عناصر من منظمة الإرغون تسللت إلى القرية في أواخر آذار/مارس 1948 واختطفت خمسة من زعمائها، على الرغم من اتفاق التهدئة السابق بين أهالي القرية والهاغاناه. وأدى هذا الاعتداء والضغط العسكري المحيط بالمنطقة إلى نزوح واسع شمل سكان الشيخ مُوَنّس.
اسم العملية العسكرية	غير محدد بدقة	لا تورد المصادر المعتمدة التي جرت مراجعتها اسم عملية عسكرية محددة بوصفها العملية التي احتُلّت خلالها الشيخ مُوَنّس. لذلك لا يصح إسناد احتلال القرية إلى عملية عسكرية مسماة من دون توثيق إضافي.

المستعمرات والمنشآت المقامة على أراضي القرية

تذكر PalQuest وموسوعة «كي لا ننسى» أنه لم تُنشأ مستعمرة إسرائيلية محددة على أراضي الشيخ مُوَنّس بالمعنى الوارد في جداول المستعمرات المقامة على أراضي القرى المهجّرة. إلا أن هذا لا يعني أن أراضي القرية بقيت على حالها؛ فقد أُلحقت أجزاء واسعة منها بالنطاق العمراني لبلدية تل أبيب، وأُقيمت جامعة تل أبيب على جزء من أراضي القرية.

موقع الشيخ مُوَنِّس اليوم

أصبح موقع القرية وأراضيها جزءًا من النسيج العمراني المحيط بتل أبيب، وتقوم جامعة تل أبيب على جزء من أراضي الشيخ مُوَنِّس. وتوثق المصادر بقاء عدد من منازل القرية ذات السمات المعمارية المختلفة، إضافة إلى بقايا مبانٍ ومقبرة القرية.

ويصف وليد الخالدي، في التوثيق الذي أعادت PalQuest نشره، المقبرة بأنها مسيجة ومهملة، ويذكر بقاء عدة منازل من القرية. وينبغي التنبيه إلى أن الوصف التفصيلي لحالة كل مبنى يعود إلى زمن التوثيق الميداني الذي استند إليه المصدر، وليس إلى مسح ميداني أُجري سنة 2026.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: الشيخ مونس.
- فلسطين في الذاكرة: الشيخ مونس، قضاء يافا.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»: نبذة تاريخية عن الشيخ مونس، منشورة في فلسطين في الذاكرة.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مادة تتناول الشيخ مؤنس والقرية المهجّرة وقيام جزء من جامعة تل أبيب على أرضها.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، إحصاءات القرى لسنة 1945، كما أُعيد نشر بيانات الشيخ مُوَنِّس في PalQuest والمصادر الفلسطينية المذكورة أعلاه.
- عارف العارف، النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود، كما تحيل إليه موسوعة وليد الخالدي وPalQuest في عرض أحداث احتلال منطقة يافا والشيخ مُوَنِّس.